الإعجاز البياني والتشريعي في آيات القتل

إعـــداد

سناء سليمان سلامة أبو صعيليك

المشرف

الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم المشني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التفسيـــر

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب ، ٢٠٠٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قــرار لجنــة المنــاقشــة

نـوقشـت هـٰذه الرسـالة «الإعجـاز البيـاني والتشـريعي في آيـات القتـل» وأجيــزت بتـــاريخ ٠٦/ ٠٨/ ٢٠٠٦م .

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
١. أ. د. مصطفى إبراهيم المشني / مـشرفًا أستاذ / قسم أصول الدين .	.....
٢. د. أمــين محمــد المناســية / عــضوًا أستاذ مشارك / قسم أصول الدين .	.....
٣. د. أحمــد إســماعيل نوفــل / عــضوًا أستاذ مشارك / قسم أصول الدين .	.....
٤. د. ســـــامي عطـــــا / عـــــضوًا أستاذ مساعد / كلية الدراسات الفقهية والقانونية / جامعة آل البيت .	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكـــــــر وعـــــــرفان

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة النمل:الآية ١٩] .

تقديراً واعترافاً لأهل الفضل بفضلهم فإنه لا يسعني بعد أن امتن الله علي بالفراغ من هذا الجهد إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لمن أكرمني الله وتفضل علي بأن تتلمذتُ على يديه ، وزاد هذا الفضل والكرم بالإشراف علي في رسالتي ، أستاذي الفاضل الذي كان له أعظم الأثر في صقل شخصيتي العلمية وعقد النية في التوجه إلى هذا التخصص المبارك منذ سنوات الدراسة الجامعية الأولى ، المعلم المربي والأب الثاني الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم المشني شاكرةً له ملحوظاته القيمة ، وتوجيهاته السديدة وآراءه البناءة في إخراج هذا الجهد على خير صورة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بالموافقة على مناقشة الرسالة وإثرائها بملحوظاتهم المفيدة واعدةً إياهم أن تكون ملحوظاتهم موضع احترامٍ وتقدير .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــــداء

إلى الذي لم يكن أحب على قلبي من حضور أحدٍ كحب حضوره في هذا اليوم ، إلى روحه الطاهرة وكلي أملٌ أن أكون تلك الابنة الصالحة التي لم ينقطع عمله بها تحقيقاً لقول الصادق الصدوق إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، وذكر منها ولدٌ صالحٌ يدعو له .

إلى الأم الرؤوم ، الوالدة الغالية ، أكرمها ربي وأمَدَّ في عمرها .

إلى أخـــواتي الغاليـــات وأخـــوتي الأحبـــة ، وأخـــص بالـــذكر ســـاعدي الأيمـــن أخي عبد الرحمن شاكرةً له دعمه المتواصل طـوال سـني الدراسـة وعظـيم مـساعدته لي في إنجاز الرسالة من توفيرٍ للمادة العلميـة ومـشاركتي عنـاء الطباعـة ، وأجـدني حقـاً أعجـز عن شكره ، داعيةً ربي أن يحفظه وينفع به ، ويجزيه عني خيرَ ما جزى شقيقًا بـرًا كـريمًا عـن شقيقته .

إليهم جميعاً أهدي هذه الرسالة ...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
شكر وعرفان	ج
الإهـــــداء	د
المحتويات	هـ
الملخص بالعربية	ز
المقدمـــــة	١
التمهيـــــد	٤
أولاً : الإعجاز البياني	٤
ثانياً : الإعجاز التشريعي	٦
ثالثاً : مفهوم القتل وأنواعه في القرآن الكريم .	٩
الفصل الأول : تصوير القرآن لجريمة القتل وموقفه منها	١٠
المبحث الأول : انطلاق شرارة القتل « قصة ابني آدم »	١١
المطلب الأول : مناسبة الآية	١١
المطلب الثاني : التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي	١٣
المبحث الثاني : القتل والحياة في ميزان القرآن	٣١
المطلب الأول : مناسبة الآية	٣١
المطلب الثاني : التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي	٣٢
المبحث الثالث : النهي عن القتل بغير حق	٤١
المطلب الأول : مناسبة الآية	٤١
المطلب الثاني : التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي	٤٢
الفصل الثاني : صور القتل في القرآن الكريم وموقفه منها	٤٧
المبحث الأول : قتل النفس « الانتحار »	٤٨
المطلب الأول : مناسبة الآية	٤٨
المطلب الثاني : التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي	٤٩
المبحث الثاني : قتل الأولاد	٥٨
المطلب الأول : مناسبة الآية	٥٨
المطلب الثاني : التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي	٥٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضـــــوع	الصفحة
المبحث الثالث : وأد البنات	٦٩
الموضع الأول :.....	٦٩
المطلب الأول : مناسبة الآية	٦٩
المطلب الثاني : التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي	٧٠
الموضع الثاني :.....	٧٧
المطلب الأول : مناسبة الآية	٧٧
المطلب الثاني : التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي	٧٨
المبحث الرابع : تجريم قاتلي الأبناء	٨١
المطلب الأول : مناسبة الآية	٨١
المطلب الثاني : التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي	٨٢
الفصل الثالث : **أنواع القتل في القرآن الكريم وعقوبة كل نوع**	٨٥
المبحث الأول :القتل الخطأ وعقوبته	٨٦
المطلب الأول : مناسبة الآيات	٨٦
المطلب الثاني : التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي	٨٧
المبحث الثاني : القتل العمد وعقوبته	٩٣
أ . العقوبة الدنيوية :	٩٣
الموضع الأول :.....	٩٣
المطلب الأول : مناسبة الآية	٩٤
المطلب الثاني : التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي	٩٤
الموضع الثاني :.....	١٠٥
المطلب الأول : مناسبة الآية	١٠٦
المطلب الثاني : التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي	١٠٦
ب. العقوبة الأخروية :	١٠٩
المطلب الأول : مناسبة الآيات	١٠٩
المطلب الثاني : التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي	١١٠
الخاتمـــــة	١١٥
قائمة المصادر	١١٦
الملخص بالإنجليزية	١٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإعجاز البياني والتشريعي في آيات القتل

إعداد

سناء سليمان أبو صعيليك

المشرف

الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم المشني

ملخـــــــص

تتناول هذه الرسالة دراسة الإعجاز البياني والتشريعي في آيات القتل بوصفه جريمة ، بدءاً بتصوير القرآن لهذه الجريمة وموقفه منها ، ومن ثم عرضه لبعض صور القتل بغير حق مستنكراً لها ، ثم بيان أنواع القتل في القرآن وعقوبة كل نوع عن طريق تشريع الأحكام والضوابط اللازمة .

وقد عنيت الدراسة ببحث مظاهر الإعجاز البياني والتشريعي في هذه الآيات وبيان عميق تأثيرها في النفس من خلال ما انطوى عليه النظم الكريم من لطائف البيان والتشريع تأكيداً لحقيقة إعجاز القرآن وتفوقه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بالقرآن ، وهدانا بتلاوته وتعلمه وتدبره ، وجعله المعجزة الخالدة التي لا تنقضي عجائبها ولا تخلق على كثرة الرد ، ارتقى سُدَّة الفصاحة واعتلى عرش البلاغة ؛ فأسر بنظمه العقول واستهوى بحلاوته الألباب ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد السيِّد المُرتَضى والسَّنَد المُرتَجى والرسول المُنْتَقَى والحبيب المجتبَى وعلى آله وصحبه بدور الدجى وأنجم الهدى وبعد :

فإن خير ما صُرِفت فيه الجهود ، وبُذِلت له نفائس الأوقات خدمةُ كتاب الله عز وجل ومطالعة عجائبه الزاخرة ، واستكشاف درره وجواهره وكنوزه ، والتفيُّؤ في ظلاله ، فقد قال عز من قائل: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [سورة الأنعام:الآية ٣٨]، وقال جلَّ شأنه ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ [سورة هود:الآية ١] .

والحق إن من أهم علوم القرآن التي تنطق بها آيه ، علم إعجازه على اختلاف أوجهه وإن تباينت في الأهمية و العناية بها ،كما نلمح ذلك في الوجه البياني قديماً وحديثاً ، وفي الإعجاز التشريعي حديثاً وإن تأصّلت جذوره قديماً ، ولا ريب أن أفضلية علم إعجاز القرآن تنبع من تفرده وتميزه وكونه فوق الوسع والطاقة البشرية ، مما يحقق أعظم الأثر في شرف البحث فيه وإدراك خصائص ربانيته واختراقه حدود الزمان والمكان مما يؤكد أنه الدستور العادل الشامل المتضمن لمختلف الحاجات والمتطلبات لكل مكان وفي كل عصر .

لذلك ، ورغبةً مني في الحصول على هذا الفضل وإيماناً بهذه الحقيقة وفي ضوء عدم وجود دراسة تعنى بهذا الجانب جاءت هذا الدراسة ، مختصة بدراسة الوجه البياني المتضمن نظم القرآن والوجه التشريعي في منظومةٍ من آي القرآن ، تألَّقت بنظمها وسمو تشريعها ، ألا وهي آيات القتل وعقوبته .

ومما يجدر التنبُّه إليه أن تناول آيات القتل في هذه الدراسة هو على اعتبار كونه جريمة بمعنى دراسة آيات القتل بغير حق من حيثُ منشؤُه وصورُه وأنواعُه والعقوبة المقررة لكل نوع وهو المعنى المتبادر من العنوان ، فتخرج بذلك آيات الجهاد والقتال وأحكامه ؛ لأنه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قتل بحق ولا يعتبر جريمة ، فضلاً على أنها قد يُسِّرَ لها من يبحثها على النحو الذي سنسير عليه [١].

مشكلة الدراسة :

إن ثمة أسئلة ستجيب عنها هذه الدراسة إن شاء الله أجملها فيما يأتي :

أولاً : هل هناك دراسةٌ عنيت ببحث الإعجاز البياني والتشريعي في آيات القتل وصوره وأنواعه ؟

ثانياً : كيف تحقق الإعجاز البياني والتشريعي في آيات القتل ؟ وما مدى تأثير مظاهر هذين الوجهين في هذه الآيات ؟

أهداف الدراسة :

تتلخص أهداف الدراسة في النقاط الآتية :

أولاً : الكشف والبيان عن جوانب إعجاز آيات القتل بيانياً وتشريعياً وبصورةٍ تختلف عن تلك الدراسات المعهودة التي تركز على الناحية الفقهية والقانونية .

ثانياً : التأكيد على الصلة الوثيقة بين الإعجاز البياني والتشريعي في الدلالة على أحكام القرآن وكيف يتضافران معاً في بيان ربانية الحكم وواقعيته .

ثالثاً : رفد المكتبة الإسلامية بدراسة قرآنية في مجال إعجاز القرآن .

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث في هذه الدراسة تقسيمها إلى مقدمة اشتملت على مشكلة الدراسة وأهميتها ،وتمهيدٍ ، وثلاثة فصول ، يحتوي التمهيد على محددات الدراسة ، وهي الإعجاز البياني والإعجاز التشريعي ، ومفهوم القتل وأنواعه في القرآن الكريم .

ويتناول الفصلُ الأول تصويرَ القرآن لجريمة القتل وموقفه منها ، ويتضمن ثلاثة مباحث ، يختص الأول بالآيات التي تمثل انطلاق شرارة القتل وهي قصة ابني آدم ، في حين يعنى المبحث الثاني بالقتل والحياة في ميزان القرآن الكريم ، ويمثل المبحث الثالث

---

(١) ينظر د. ناصر بن عبد الرحمن بن ناصر : النظم القرآني في آيات الجهاد ، وهي رسالة دكتوراة في تخصص البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بالرياض بجامعة محمد بن سعود الإسلامية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النهي عن القتل بغير حق ، ويقسم كل مبحثٍ من المباحث إلى مطلبين ، يختص الأول بدراسة مناسبة الآي ، أما الثاني ففي التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي فيها .

أما الفصل الثاني فيتناول صور القتل في القرآن الكريم وموقفه منها ، وفيه أربعة مباحث الأول منها عن قتل النفس «**الانتحار**» ، والمبحث الثاني عن قتل الأولاد ، أما الثالث فيتناول ظاهرة وأد البنات ، في حين يعنى المبحث الرابع بتجريم قاتلي الأولاد ، وقد احتوى كل مبحثٍ من هذه المباحث مطلبين ، الأول في مناسبة الآية ، والثاني في التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي .

وقد عني الفصل الثالث والأخير في الرسالة بأنواع القتل في القرآن الكريم وعقوبة كل نوع و اشتمل على مبحثين ، الأول منهما في القتل الخطأ وعقوبته ، والثاني في القتل العمد وعقوبته الدنيوية والأخروية ، وكبقية المباحث فقد حوى كل مبحث منهما مطلبين ، الأول في مناسبة الآية ، والثاني في التفسير ومظاهر الإعجاز البياني والتشريعي .

وقد ختمت الرسالة بخاتمة تضمنت أهم نتائج الدراسة .

وختاماً ، فهذا جهدي الذي قدمت ، فإن أصبت فبفضل من علَّم البيان ، وذلك ما أردت ، وإن كانت الأخرى فبحكم بشريتي ، وحسبي أنني من الوسع والطاقة ما ادخرت ، وأبرأ إليه سبحانه من النقص والقصور ، وأسأله جل شأنه حسن القبول وتحقيق المقصد ، ورحم الله القائل :

إن تجد عيباً فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

الباحثـــة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد

لا ريب عندما يكون الحديث عن إعجاز القرآن الكريم وفي أظهر أوجه إعجازه في قضيةٍ من أعظم قضاياه ؛ لا ريب ساعتئذ يكون للكلام مذاقٌ آخر ، وللبحث والدراسة طعمها المميز فمدار البحث منظومةٌ من آي الكتاب العظيم الذي يجمع بين دفتيه التميز والتفرد ، ومع ظلال آياته الارتقاء والتجرد ، وفي رحاب معانيه نلمح العلو ونبصر التوقد ، نعم ليس هو الكتاب الأول نزولاً، لكنه الأول شمولاً ومنهجاً لحياة البشرية ، وهو وحده المحتفظ بسمة الربانية بكل ما تحمله من معالم وميزات رغم مرور مئات السنين على تنزله الأول ، وهذا سر حفظه إلى أن تقوم الساعة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [سورة الحجر : الآية (٩)] .

وبادئ بدء فإنه لابد من تجلية المحددات التي ستعنى الدراسة ببحثها وهي ثلاثة أركان : الإعجاز البياني ، والإعجاز التشريعي ، ومفهوم القتل في القرآن الكريم ، ومن ثم فقد تم بحثها في النقاط التالية :

أولاً : الإعجاز البياني [١] :

غنيٌّ عن البيان أن الإعجاز في اللغة من العجز الذي يعني التأخر والضعف والقصور [٢]، يقول ابن فارس : « العين والجيم والزاي أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف والآخر على مؤخر الشيء [٣].

والبيان في اللغة : الكشف والإيضاح [٤]، وهو اصطلاحاً قسيم علم المعاني ويعرف

---

(١) أود الإشارة إلى أنني تناولت الإعجاز البياني بشيء من الإيجاز والاختصار بما يكفي أن يكون مقدمة ومدخلاً لموضوع الدراسة ؛ نظراً لوجود الدراسات التي عنيت وتوسعت في ذلك ، فليرجع إليها ، ينظر مثلاً د. فضل عباس : إعجاز القرآن الكريم ، ص١٥٣-٢٣٣ وينظر أيضاً عمار ساسي : في إعجاز القرآن الكريم : دراسة الإعجاز البياني في بعض آيات الأحكام ، الأبواب الثلاثة الأولى من الرسالة .

(٢) ينظر الراغب الأصفهاني : المفردات ، ص٥٤٧-٥٤٨ .

(٣) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، مادة عجز ، وينظر أيضاً أبو بكر الرازي : مختار الصحاح ، مادة عجز (ج ١ / ص ١٩٦) .

(٤) ينظر الراغب الأصفهاني : المفردات ، ص١٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأنه : «معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه ، وتارةً يكون بالاستعارة وتارةً يكون بالتشبيه وتارةً بالكناية» (١).

غير أن هذا المعنى للبيان لا يشكل الوجه الرئيس في إعجاز القرآن ، وإنما هو جزءٌ منه ، فقد استقر الحال عند المحققين أن جوهر الإعجاز البياني يقوم على فكرة النظم ، والنظم كما عرفه الجرجاني : «تعليق الكلام بعضه على بعض...والتصرف فيه بالتعريف والتنكير ، والتقديم والتأخير في الكلام كله ، وفي الحذف والتكرار ، والإضمار والإظهار ، فيصيب بكلٍّ من ذلك مكانه ، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له» (٢).

وعليه فيعرف الإعجاز البياني بأنه : «عجز البشر عن الإتيان بمثل نظم القرآن الكريم في كلماته وحروفه وجمله» .

وفي ضوء هذا التعريف تتلخص مفردات الإعجاز البياني وهي الكلمة والحرف والجملة .

فأما الكلمة فمن خلال النظر في بلاغتها وسر اختيارها وموقعها في الجملة من حيث علاقتها مع غيرها وتناسقها مع سياقها ثم البحث في بنيتها لمعرفة قيمتها من حيث المعنى ، يقول ابن عطية : « إن كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظةٍ غيرها لم يوجد ، ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة » (٣).

وأما الحرف ففي البحث في رسالته التي يؤديها وسر اختياره والقيمة العلمية المترتبة على ذلك وتقرير حقيقة أن لا تناوب في الحروف (٤).

وأما الجمل فمن حيث صيغها وترابطها وتناسق كلماتها وحروفها وتلاؤمها وكل ما

---

(١) القزويني : الإيضاح ، ص ١٨٧، والسكاكي : مفتاح العلوم ، (ج ١ / ص ٧٠) .

(٢) الجرجاني : دلائل الإعجاز ، (ص٥٥ وص٨١-٨٢).

(٣) ابن عطية : المحرر الوجيز ، (١/ ٣٩).

(٤) للاستزادة حول بلاغة الحرف ينظر عبد الله دراز : النبأ العظيم ، ص (١٠١-١٠٤) ، والرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، (ص١٧٠-١٧٥) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يحتويه تركيبها ، حتى إنها لتختلف ولا تراها إلا متفقة ، وتفترق ولا تراها إلا مجتمعة وتذهب في طبقات البيان ، وتنتقل في منازل البلاغة ...وهذه هي «روح التركيب» التي لم تعرف قط في كلامٍ عربي غير القرآن وبها عرف نظمه وخرج مما يطيقه الناس [١].

ذلك بإجمال مفهوم الإعجاز البياني ومفرداته وهذا الوجه الذي يشكل الوجه الأساس في إعجاز القرآن بإقرار بأهل اللغة وجهابذتها ممن أسلم ومن لم يسلم ، ولم يملك أمامه العرب الأقحاح إلا الخضوع والاستسلام لعظمته وهيمنته على النفوس .

ولما أن كان الوجه البياني هو الوجه الرئيس في إعجاز القرآن ، فإن له أعظم الصلة بوجوه الإعجاز الأخرى ، لأنه يشكل الوعاء والقالب الذي تصاغ من خلاله تلك الوجوه ، ويحوي بجرسه وإيقاعه مضمونها ، فيزيدها إيضاحاً وكشفاً لما تحويه من المعاني ، وعليه فيتبدى عمق الصلة بين الوجه البياني والتشريعي وشدة الترابط بينهما ، وإن كان الأول أكثر وأبرز في مظاهره لانتظامه القرآن بأسره .

ثانياً : الإعجاز التشريعي :

وقد سبق تعريف الإعجاز ، أما كلمة « التشريعي» فهي اسم نسبة للتشريع ، وهو مأخوذٌ من مادة شرع ، يقول الراغب : « الشرع مصدر ثم جعل اسماً للطريق ...واستعير ذلك للطريقة الإلهية من الدين ، قال تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [سورة المائدة:الآية ٤٨] ، فذلك يعود إلى أمرين : أحدهما ما سخر الله تعالى عليه كل إنسان من طريقٍ يتحراه مما يعود إلى مصالح العباد وعمارة العباد وذلك المشار إليه بقوله : «**ورفعنا**» ، الثاني : ما قيض الله له من الدين وأمره به ليتحراه اختياراً مما تختلف فيه الشرائع ويعترضه النسخ ، ودل عليه قوله ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ ...﴾ [سورة الجاثية:الآية ١٨] وقال بعضهم : سميت الشريعة شريعة ؛ تشبيهاً لها بشريعة الماء من حيث إن من شرع فيها على الحقيقة والمصدوقةِ رَوِيَ وتطهَّر » [٢].

وعليه فإن تشريعات القرآن وأحكامه التي شرعها الحق سبحانه تطهر الإنسان وتسمو

---

(١) ينظر الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، (١٩٢-١٩٥) .

(٢) الراغب الأصفهاني : المفردات ، ص(٤٥٠-٤٥١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

به وتطهره من أدران المعاصي والشر ، بخلاف التشريعات الوضعية القاصرة .

وفي ضوء ما تقدم فإنه يمكن تعريف الإعجاز التشريعي بقولنا : «هو عجز البشر عن الإتيان بمثل تشريعات القرآن وقوانينه التي سنها الخالق عز وجل لخلقه في جميع شؤون حياتهم وجوانبها مما يكفل لهم تحقيق السعادة والخير في دنياهم وأخراهم» .

ومما يجلّي حقيقة الإعجاز التشريعي ، هو تلكم الخصائص التي يتميز بها التشريع الرباني ، وتلك المقاصد التي يهدف إلى تحقيقها ، ومن ثم فلا بد من الوقوف على هذه الخصائص والمقاصد بصورةٍ موجزة .

خصائص التشريع الإسلامي [(١)] :

الربانية : وهي أول الخصائص ومصدرها كذلك بمعنى أن التشريع ينزع إليه سبحانه فهو من لدنه وهو الأعلم بما يصلح لخلقه وما يلائم نفوسهم .

الأممية والعالمية : فالمخاطب بها جميع البشر وكافة الأمم ، والخارج على هذه التشريعات يعد خارجاً عن حظيرة الإيمان .

العموم والشمول : فهي تشمل جميع مطالب الحياة وكافة متطلباتها ، ولم تدع أمراً إلا وأولته من العناية ولو على سبيل الإجمال .

العدالة و الموضوعية : فهي تشريعات عادلة لا تحابي أحداً على حساب آخر ، بل تحفظ الحقوق لأصحابها وتضمن الاستقرار للجميع .

التوازن : فتشريعات القرآن متوازنة ، لا اضطراب ولا خلل ، توازن بين حقوق الله وحقوق العباد ، بين مصالح الفرد ومصالح المجتمع ، بين الروح والمادة ، بين التربية والعقوبة .

المرونة والسعة : بمعنى القدرة على استيعاب مستجدات الحياة وتطوراتها في ضوء القواعد العامة التي جاءت بها .

---

(١) للاستزادة حول خصائص التشريع ينظر ابن عاشور : مقاصد الشريعة الإسلامية ، (٢٢٣-٢٤٧) ، و سيد قطب : خصائص التصور الإسلامي ، (ص٥١-١٧١)، ود. محمد عقلة : الإسلام مقاصده وخصائصه ص(١١-٩٦) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا بالنسبة لأهم خصائص التشريع الرباني ومميزاته ، أما بالنسبة إلى المقاصد فهذا بيانها :

مقاصد التشريع الإسلامي :

ويقصد بها الغايات والأهداف التي يرمي إليها الشارع الحكيم عند تقريره لكل حكم من الأحكام [١] أو « هي القيم العليا التي تكمن وراء الصيغ والنصوص ، ويستهدفها التشريع كلياتٍ وجزئيات» [٢]، وتتلخص هذه المقاصد بشكلٍ عام بما يلي :

حفظ نظام الأمة ، واستدامة صلاحه بصلاح المستخلف فيه ، ويشمل صلاحه صلاح عقله وصلاح عمله ، وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه وهو المقصد العام من التشريع .

جلب المصالح ودرء المفاسد وهو أساس المقصد السابق ولا يتحقق حفظ نظام الأمة إلا بإصلاح حال الإنسان ودفع فساده ، فإنه لما كان هو المستخلف في هذا الكون كان في صلاحه صلاح العالم وأحواله ، ولذلك نرى الإسلام عالج صلاح الإنسان بصلاح أفراده الذين هم أجزاء نوعه ، وبصلاح نوعه وهو النوع كله [٣].

التيسير ورفع الحرج ، وهو المشار إليه بقوله سبحانه ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾ [سورة الحج:الآية ٧٨] ، هذه بإجمال مقاصد التشريع بعامة ويتفرع عنها مقاصد فرعية في نظام المعاملات المدنية بين المسلمين ، ليس هذا مقام بسطها ، فليرجع إليها في مظانها من كتب المقاصد ، أما ما يتعلق بمقاصد التشريع حول عقوبات القتل وكفارته ، فسيأتي بحثها في مكانها من هذا البحث .

---

(١) ينظر علال الفاسي : مقاصد الشريعة الإسلامية ، ص٣ ، و هبة الزحيلي : الأصول العامة لوحدة الدين الحق ، ص٦١ .

(٢) د. فتحي الدريني : خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم ، ص١٩٤ .

(٣) ينظر ابن عاشور : مقاصد الشريعة الإسلامية ، ص(١٨٨-١٩١) ، ود. محمد عقلة : الإسلام ، مقاصده وخصائصه ص(١٢٠-١٣١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبو عبيدة ، معمر بن مثنى ، **مجاز القرآن** ، ط١ ، تحقيق ، محمد فؤاد سزكين ، الناشر : محمد سامي الخانجي ، مصر ، ١٩٥٤م .

ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق الأندلسي ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، ط.١ ، تحقيق : عبد الله الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم ، طبعة الشيخ خليفة بن محمد آل ثاني ، الدوحة ، ١٩٨٨م .

عقلة ، محمد ، (١٩٨٤م) ، **الإسلام مقاصده وخصائصه** ، ط.١ ، عمان ، مكتبة الرسالة الحديثة .

عودة ، عبد القادر ، (٢٠٠٠م) ، **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي** ، ط.١٤ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

العيشات ، جيهان محمد حسن ، (٢٠٠٥م) ، **الإعجاز البياني والتشريعي في آيات الحدود** ، الجامعة الأردنية .

الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، (ت : ٥٠٥هـ) ، **المستصفى من علم الأصول** ، تحقيق نجوى ضو ، ط.١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٧م .

الغزالي ، محمد ، (١٩٩٣م) ، **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة** ، القاهرة ، المكتبة التجارية .

ابن فارس ، أبو الحسين أحمد ، **معجم مقاييس اللغة** ، ط.٢، تحقيق عبد السلام هارون ، ١٩٧٢م .

الفاسي ، علال ، **مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها** ، الدار البيضاء ، مكتبة الوحدة العربية .

الفراء ، أبو زكريا يحيى انب زياد ، (ت٢٠٧هـ) ، **معاني القرآن** ، ط.١ ، تحقيق :أحمد نجاتي ورفيقه القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥م .

الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، (ت: ١٧٠هـ) ، **كتاب العين** ، تحقيق : عبد الله درويش ، مكتبة العاني ، بغداد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرزدق ، أبو فراس همام بن غالب التميمي ، (ت: ١١٠هـ) ، **ديوان الفرزدق** ، دار صادر ، بيروت .

الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، (ت:٨٢٣هـ) ، **القاموس** ، تحقيق : محمد النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت .

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، **الجامع لأحكام القرآن** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

قطب ، سيد ، (١٩٧١م) ، **في ظلال القرآن** ، ط٧، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

قطب ، سيد ، (١٩٨٠م) ، **خصائص التصور الإسلامي** ، ط٧ ، بيروت ، دار الشروق .

الكاساني ، أبو بكر بن مسعود ، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ، مطبعة دار السعادة ، القاهرة .

ابن كثير ، الحافظ أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي ، (ت:٧٧٤ هـ) ، **تفسير القرآن العظيم** ، ط٢ ، قدم له : د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٧م .

الماتريدي ، أبو منصور محمد بن محمد السمرقندي الحنفي، (ت: ٣٣٣هـ) ، **تأويلات أهل السنة** ، ط١ ، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٤م.

الماوردي ، أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، (ت:٤٥٠هـ) ، **النكت والعيون** ، ط.١ ، راجعه وعلق عليه : عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٩٢م .

المرادي ، الحسن بن قاسم ، (ت: ٧٤٩هـ) ، **الجنى الداني في حروف المعاني** ، ط.١ ، تحقيق :د. فخر الدين قباوة ورفيقه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م .

مسلم ، مسلم بن الحجاج ، (ت:٢٦١هـ) ، **صحيح مسلم بشرح النووي** ، طبعة بيت الأفكار الدولية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المشني ، مصطفى إبراهيم ، (٢٠٠٤) ، الإعجاز البياني والتشريعي في آيات الصيام ، **مجلة المنارة للبحوث والدراسات** ، المجلد العاشر ، (العدد الثالث) ، جامعة آل البيت .

المنفلوطي ، مصطفى لطفي ، (ت: ١٩٢٤م) ، **النظرات** ، مكتبة الهلال ، القاهرة ، ١٩٣٠م .

النحاس ، أبو جعفر المصري النحوي ، (ت: ٣٣٨ هـ) ، **معاني القرآن** ، ط.١ ، تحقيق محمد علي الصابوني ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٩٨٨ م .

النيسابوري ، محمد بن الحسن القمي ، **غرائب القرآن و رغائب الفرقان** ، ط.١ ، ضبط وتخريج زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م .

أبو هلال العسكري ، الحسين بن عبد الله ، (ت:٣٩٥هـ) ، **الفروق في اللغة** ، ط.١ ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، ١٤١٢هـ .

الواحدي ، علي بن أحمد ، (ت:٤٦٨ هـ)، **أسباب النزول** ، شرح وتحقيق ، رضوان جامع رضوان ، مكتبة الإيمان ، المنصورة .

وهبة ، توفيق على وهبة ، (١٩٨١م) ، **التدابير الزجرية والوقائية في التشريع الإسلامي وأسلوب تطبيقها** ، ط.١ ، الرياض ، دار اللواء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit